إبراهيم حسن عبدكه أنموذجاً للفتوة والمقاومة الشعبية في لواء ديالى 1874-1954(دراسة في الأنثروبولوجيا التاريخية)

Ibrahim Hassan Abidkah as a Model of Iraqi Futuwwa and Popular Resistance in Diyala Liwa :1954-1874 A Study in Historical Anthropology.

أ.م.د. أيمن عبد عون نزال

Ayman Abid Aoun Nazzal

عميد كلية التربية الاساسية/ جامعة ديالى

Dean of the College of Basic Education, University of Diyala. Specialization: Modern History.

aymen.abd.a@uodiyala.edu.iq

م.م. آلاء أحمد عبد

Ala'a Ahmed Abd

كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

College of Basic Education, University of Diyala. Specialization: Modern History.

تخصص تاريخ حديث

alaaahmadabd@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية :الفتوة، إبراهيم بن عبدكه، ثورة العشرين، لواء ديالى، المقاومة الوطنية، التاريخ الشفاهي.

Keywords: Arabic Futuwwa, Ibrahim Ibn Abidkah, 1920 Iraqi Revolution, Diyala Province, National Resistance, Oral History, Social Chivalry

ملخص البحث :

تتناول هذه الدراسة ظاهرة "الفتوة العربية" في السياق السوسيولوجي والتاريخي للعراق الحديث، مع التركيز على شخصية "إبراهيم حسن عبدكه" (1874–1954) كنموذج للمقاومة الشعبية في لواء ديالى. تهدف الدراسة إلى ردم الهوة في التدوين الأكاديمي للشخصيات الشعبية التي واجهت الاحتلال البريطاني ولم تحظَ بتوثيق رسمي كافٍ. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بأدوات الأنثروبولوجيا التاريخية، ولاسيما "التاريخ الشفاهي" والمقابلات الميدانية لتعويض ندرة المراجع المكتوبة. يحلل البحث المفاهيم المرتبطة بالرجولة والفتوة في العرف الاجتماعي العراقي مفرقاً بين أبعادها القيمية والتصنيفات الجنائية، كما يستعرض البيئة السياسية والعسكرية إبان الثورة العراقية الكبرى عام 1920، وتتبع التحولات النفسية والاجتماعية التي صاغت شخصية ابن عبدكه من متمرد اجتماعي إلى ثائر وطني ومطارد سياسي. وقد توصلت الدراسة إلى أن نموذج "الفتوة" لدى ابن عبدكه لم يكن مجرد خروج عن السلطة، بل مثل حالة مبكرة من الوعي الشعبي والرفض المجتمعي للوجود الأجنبي، مؤكداً على الدور المحوري للقوى غير النظامية في حماية السلم المجتمعي ومواجهة التحديات السياسية في تلك الحقبة.

Abstract :

This study examines the phenomenon of" Arabic Futuwwa "within the socio-historical context of modern Iraq, focusing on Ibrahim Hassan Abidkah (1874-1954 (as a prominent model of popular resistance in Diyala Liwa .The research aims to bridge the gap in the academic documentation of grassroots figures who confronted the British occupation but lacked sufficient official record.

The study adopts a descriptive-analytical approach ,integrated with the tools of historical anthropology ,particularly" Oral History "and field interviews, to compensate for the scarcity of written primary sources. The research analyzes the concepts associated with masculinity and Futuwwa in the Iraqi social tradition, distinguishing between its ethical dimensions and the criminal labels often imposed by colonial authorities. Furthermore, it explores the political and military environment during the Great Iraqi Revolution of 1920 ,tracing the socio-psychological shifts that transformed Ibn Abidkah from a social rebel into a national insurgent and political fugitive.

The study concludes that Ibn Abidkah's model of Futuwwa was not merely an act of defiance against authority; rather, it represented an early manifestation of popular national consciousness and a collective societal rejection of foreign presence. This confirms the pivotal role of informal social forces in safeguarding social cohesion and confronting the political challenges of that historical era.

المقدمة

يُعد تاريخ العراق المعاصر مخزناً زاخراً بالحركات الوطنية والمواقف النضالية التي شكلت هوية الدولة العراقية الحديثة، وتبرز "ثورة العشرين" كأهم هذه المحطات التي تجلت فيها روح المقاومة الشعبية. وضمن هذا السياق، احتل "لواء ديالى" مكانة استراتيجية فائقة لدى سلطات الاحتلال البريطاني؛ نظراً لموقعه الحيوي كحلقة وصل جغرافية وتنوعه الديموغرافي والاقتصادي، ما جعل السيطرة عليه أولوية لضمان أمن العاصمة بغداد ومنع تمدد شرارة الثورة.

إلا أن التدوين التاريخي الرسمي غالباً ما ركز على النخب السياسية والعشائرية، تاركاً فجوة في توثيق الشخصيات الشعبية التي انبثقت من قاع المجتمع ومثلت ذراعاً ميدانياً للمقاومة. ومن هنا، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على شخصية "إبراهيم حسن عبدكه" (1874–1954)، ليس كقائد ميداني فحسب، بل كأنموذج لظاهرة "الفتوة" أو ما عُرف بـ "الشقاوات" في العرف الاجتماعي العراقي.

أولاً: إشكالية البحث تتمحور الإشكالية حول حالة التغييب والتهميش التي طالت الشخصيات الوطنية المحلية في التدوين الأكاديمي الرسمي، والتداخل المفاهيمي بين "الفتوة" و"الشقاوة"؛ حيث سعت السلطات البريطانية لتصوير الشخصية كخروج عن القانون، بينما جسد في الوجدان الشعبي دور البطل المقاوم الذي أعاق تقدم القوات البريطانية نحو بغداد عبر لواء ديالى.

ثانياً: أهداف البحث يسعى البحث إلى توثيق سيرة "ابن عبدكه" نضالياً، وتحليل ظاهرة "الفتوة والشقاوة" في المجتمع العراقي وتوضيح أبعادها الأخلاقية (المروءة والشجاعة)، مع إبراز الأهمية الجغرافية لديالى في الصراع العراقي–البريطاني.

ثالثاً: أهمية البحث تكمن في إعادة الاعتبار للتاريخ المحلي غير الرسمي، والاعتماد على مصادر ميدانية وشهادات شفوية لملء الفراغ الذي تركته المصادر التقليدية، ما يساهم في فهم "السوسيولوجيا التاريخية" للمجتمع العراقي.

رابعاً: الدراسات السابقة على الرغم من الثراء التاريخي لشخصيات المقاومة الشعبية في العراق، إلا أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت ظاهرة 'الفتوة الريفية' لا تزال محدودة مقارنة بفتوة المدن. ويمكن تصنيف الدراسات التي تقاطعت مع موضوع البحث إلى ثلاثة اتجاهات أساسية، يظهر من خلالها التمايز المنهجي لدراستنا الحالية:

الاتجاه التاريخي والاجتماعي الشامل :ويتمثل في مؤلفات الدكتور علي الوردي(لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث)، والذي أشار إلى شخصية ابن عبدكه في سياق تمرد العشائر والحراك

الاجتماعي، لكنه تناولها كجزء من ظاهرة عامة دون الدخول في التفاصيل السيرية أو التحليل الأنثروبولوجي العميق لمفهوم الفتوة لدى الشخصية.

الاتجاه التوثيقي المكاني :مثل دراسة رضا محسن القريشي (خرنابات، 1976)، التي وثقت أحداث المنطقة ومعركة خرنابات، وهي دراسة قيمة وفرت مادة تاريخية للمكان، لكنها لم تركز على الأبعاد القيمية والسياسية لابن عبدكه كنموذج للفتوة الوطنية المرتبطة بمرجعية الكاظمية.

الاتجاه السيري الشعبي :ككتابات يونس البغدادي وبعض المقالات الصحفية القديمة، والتي غالباً ما غلب عليها الطابع القصصي (الحكواتي)، وافتقرت إلى التحليل الأكاديمي الرصين الذي يربط بين 'الشقاوة' بمعناها الاجتماعي و'المقاومة' بمفهومها الوطني.

القيمة المضافة لهذا البحث تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في ثلاثة جوانب جوهرية:

أولاً :الانتقال من الوصف التاريخي إلى التحليل الأنثروبولوجي؛ عبر تتبع تحول الشخصية من التمرد الفردي إلى المقاومة المنظمة تحت غطاء شرعي ووطني.

ثانياً :الاعتماد المكثف على التاريخ الشفاهي (Oral History) من خلال مقابلات ميدانية حصرية مع أحفاد الشخصية (محمد مهدي الحاجم وحسنة بنت حسين شمام)، ما وفر معلومات تُنشر لأول مرة ولم ترد في المصادر المكتوبة.

ثالثاً :إبراز البعد السياسي الدولي للعلاقة بين ابن عبدكه وسلطات الانتداب، وتحديداً حادثة "المس بيل" وتأثيرها في المسار القانوني للمحاكمة، وهو جانب أغفلته الدراسات السابقة .

خامساً: فرضية البحث ينطلق البحث من فرضية أن شخصية "ابن عبدكه" لم تكن مثلاً عابراً، بل تجسيداً لبنية "الفتوة العربية" التي تحولت بفعل الاحتلال إلى مقاومة وطنية منظمة شكلت عائقاً استراتيجياً أمام التمدد العسكري البريطاني.

سادساً: منهجية البحث تعتمد هذه الدراسة في معالجتها للموضوع على المنهج التاريخي (الوصفي والتحليلي)؛ وذلك لتتبع الجذور التاريخية لشخصية (إبراهيم حسن ابن عبدكه) ورصد سياقها الزمني ضمن أحداث العراق المعاصر. ونظراً لطبيعة الشخصية المدروسة التي تنتمي إلى التاريخ الشعبي غير المدون كفاية في الوثائق الرسمية، فقد وظف البحث منهج التاريخ الشفاهي (Oral History) كأداة محورية لجمع البيانات الميدانية عبر مقابلات مباشرة مع ذوي الصلة والأحفاد، بهدف استنطاق الذاكرة الجمعية وتوثيق الوقائع بدقة.

المبحث الأول

الفتوة والشقاوة في المجتمع العراقي: السياقات المفاهيمية، الجذور التاريخية والأنماط القتالية

أولاً: الدلالات اللغوية والاجتماعية لظاهرة الفتوة (الأشقياء)

تُعد "الفتوة" في الميراث العربي والإسلامي منظومة قيمية متكاملة تتجاوز المفهوم العمري لسن الشباب؛ فهي تشير لغوياً إلى مرحلة "الفتى" الممتدة بين المراهقة واكتمال الرجولة، لكنها في جوهرها تعني التحلي بخصال الحمية، المروءة، النجدة، والكرم. ويذهب "المعجم الوسيط" إلى تقديم دلالة سوسيولوجية أكثر عمقاً، إذ يصف الفتوة بأنها تشير أيضاً إلى الشخص ذي البنيان الجسماني القوي الذي يبسط حمايته وهيمنته على رقعة جغرافية محددة أو حيٍّ سكني (محلة)، حيث يتكفل بحماية القاطنين فيها وتأمين شؤونهم والذود عنهم أمام أي اعتداء خارجي، مقابل التزامات اجتماعية معينة (مجمع اللغة العربية، 2011، ص 672).

وفي المفهوم الشعبي العراقي، ارتبط لفظ "الفتى" بكل من يتحلى بالشجاعة الأدبية، وأداء الأمانة، وحماية الجار، وهي صفات تبرز مكارم الأخلاق التي كانت متأصلة في المجتمع. ويظهر هذا الاعتزاز في قول الشاعر طرفة بن العبد:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

ويرى الدكتور **علي الوردي** في تحليله لهذه البنية الاجتماعية أن ظهور فئة "الشقاوات" في العراق لم يكن مجرد نمط إجرامي أو خروج جنائي، بل كان بمثابة "رد فعل سوسيولوجي" على انهيار مؤسسات الدولة العثمانية وتفشي الظلم الإداري (الوردي، 1978، ج5، ص 142). ويضيف الوردي أن "الشقي" في البيئة العراقية كان يمثل في كثير من الأحيان "سلطة الحماية البديلة" التي يلوذ بها الضعفاء هرباً من تعسف جباة الضرائب وظلم الولاة الطغاة الذين أثقلوا كاهل الناس. إن هذه الفئة نمت في ظل تدهور الأوضاع الذي وصفه المؤرخ **يونس البغدادي** بانتشار الكوارث كالمجاعة ومرض الطاعون وفيضان دجلة أكثر من مرة ، بالتزامن مع استخدام حكومة الباب العالي للسياط في جمع الليرات الذهبية، ما أثقل كواهل التجار والمستهلكين على حد سواء (البغدادي، 1962، ص 15).

وفي هذا الصدد، يؤكد المؤرخ **عبد الرزاق الحسني** أن السياسة العثمانية المتخبطة خلقت فجوة بين السلطة والشعب، مما دفع "الأشقياء" إلى قطع الطرق بوجه القوافل الحكومية القادمة من الإستانة وهي تحمل رواتب الموظفين الأجانب، فأطلقت عليهم السلطات لقب (أشقياء) كنوع من الاستخفاف بفعلهم (الحسني، 1982، ج1، ص 54). كما يذكر **سليمان فيضي** في مذكراته أن هذا التمرد لم يكن غاية في حد ذاته، بل كان نتاجاً لسياسة الاضطهاد المستمر والفقر المدقع الذي دفع أبناء البلد للسطو على أموال الحكومة الظالمة لتأمين لقمة العيش (فيضي، 1952، ص 112).

ومع دخول الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، برزت نقطة تحول كبرى في تاريخ هذه الفئة، تمثلت بإعلان السلطات العثمانية حالة "السفربرلك"؛ وهو مصطلح تركي عثماني يتكون

من شطرين (سفر: وتعني الحرب أو الارتحال) و (برلك: وتعني الجماعة أو التعبئة)، ويقصد به "النفير العام" الذي أوجب سَوْق الشباب قسراً إلى جبهات قتال بعيدة ونظامية (مجمع اللغة العربية، 2011، ص 441) وقد أدى هذا الإجراء إلى مضاعفة أعداد المطاردين الذين فضلوا التخفي والتمرد واللجوء إلى حياة الشقاوة والفتوة في البساتين والأهوار هرباً من الانخراط في حربٍ لم تكن للعراقيين فيها ناقة ولا جمل، وهو ما حولهم إلى قوى تمرست على المناورة وحرب العصابات، حيث تحول الفارين من الخدمة العسكرية إلى نواة أولى للمقاومة الشعبية والفتوة الريفية التي وقفت لاحقاً ضد الاحتلال البريطاني (الوردي، 1978، ج5، ص 115؛ الحسني، 1982، ج1، ص 48).

وبعد وقوع العراق تحت نير الاحتلال البريطاني عام 1917، لم تندثر هذه الفئة، بل تحولت تلك الشقاوات إلى قوى وطنية صادقة، بعد أن صبّت جام غضبها وخبرتها القتالية ضد المحتل الأجنبي، وقامت بأدوار بطولية أهلتها لتصدر المشهد النضالي العراقي. ومن مشاهير هؤلاء الفتيان الذين خلدهم التاريخ في بغداد: عباس السبع، وطه بن الخبازة، وجبار كردي، وصالح بن الدهان، ومحيي مرهون، وصولاً إلى الشخصية المحورية في لواء ديالى إبراهيم حسن ابن عبدكه، الذي استثمر مهاراته كـ "فتى" مهاب الجانب ليقود حركة المقاومة الشعبية التي أرهقت القوات البريطانية (البغدادي، 1962، ص 18–21)."

ثانياً: الأنثروبولوجيا القتالية (سلاح الأشقياء والعشائر)

شكل السلاح الناري في التاريخ العراقي الحديث تحولاً استراتيجياً في ميزان القوى بين السلطة والمجتمع. فبعد أن كانت الأدوات القتالية تقتصر على الوسائل التقليدية كالمكوار والفالة والسيوف، أحدث دخول السلاح الناري نقلة نوعية في حياة الأهالي والفتيان (منتدى التراث والأرشفة، 2012).

1. التباين في التسليح الرسمي والشعبي: في عهد الدولة العثمانية، ولا سيما في أبان ولاية مدحت باشا (1869–1872) كانت المنظومة العسكرية الرسمية تعتمد على ترسانة محددة تشمل المدافع المعروفة بـ (الطواب) ومفردها طوب، وبنادق (شيشخانلي تفنك) المخصصة لقوات الجندرمة والجيش. وفي المقابل، كان للأهالي والأشقياء "تفكاتهم" الخاصة (وهو المسمى المحلي للبندقية)، حيث برزت أنواع بدائية مثل (الجعازة أو الدنكية) و (البشتاوه) و (القره بينه) و (الفرد). وكانت هذه الأسلحة تُحشى يدوياً بمادة (البارود) المطحون الممزوج بقطع حديدية صغيرة تُسمى (الصجم)، وأحياناً يُستخدم فيها الحصى أو حبوب الماش لأغراض الصيد (البغدادي، 1962، ص 16). ويشير المؤرخ **عباس العزاوي** إلى أن حيازة السلاح أصبحت جزءاً من الهوية الريفية العراقية، إذ

لا يُعتبر الرجل "فتى" مهاب الجانب ما لم يمتلك بندقية تحمي حياضه (العزاوي، 1947، ج2، ص 88).

2. تطور أنواع البنادق والمسدسات: مع التوغل البريطاني، تسربت الأسلحة الحديثة لأيدي المقاومين، مثل بنادق (القباغلي) و(المرتينلي) التي أطلق عليها البغداديون اسم (الماطلي). وعقب إعلان الدستور العثماني، شهدت الأسواق تدفقاً للمسدسات مثل (مسدس كسر)، و(قره داغ)، والمسدس الجيبي (بلدك)، وابتكر العراقيون تسميات محلية مثل (الورور) و(التك). وتنوعت البنادق لتشمل: (أم عبية)، والبنادق الخماسية مثل (الباشية، البرنو)، وبندقية (الصليبية). إن المقاومين في ديالى أظهروا براعة فائقة في استخدام هذه الأسلحة الخفيفة في حرب العصابات داخل البساتين، مما أبطل مفعول السلاح البريطاني الثقيل(البغدادي، 1962، ص ص 34–36).

3. ثقافة العتاد والصيانة والاكتفاء الذاتي: أصبح السلاح جزءاً لا يتجزأ من شخصية المواطن الريفي ومدخراته في بيته، وظهرت مصطلحات خاصة بالذخيرة التي سميت بـ (الفشك)؛ فكان العتاد الأصلي يُعرف بـ (الكر خان)، أما العتاد المعاد تدويره فيسمى (شد) ويقوم بصناعته شخص يُدعى (الشادود) عبر استخدام الظروف الفارغة. وكان السلاح أحياناً يتعرض لحالة (الخيانة) وهي فشل الإطلاقة نتيجة الرطوبة أو سوء الشد. ومع الحاجة للصيانة، برزت فئة (الصويجل) من أبناء الريف الذين أجادوا تصليح البنادق، كما اشتهر الغجر المعروفون بـ(الحداحدة) ببراعتهم في صيانة السلاح وصناعة الخناجر والسكاكين وأدوات الحراثة (البغدادي، 1962، ص 18).

4. الأسلحة البيضاء والجارحة كركيزة نضالية: إلى جانب السلاح الناري، ظل السلاح الأبيض ركيزة أساسية في عُدة الأشقياء، ومن أجودها (خنجر دبان)، وخناجر (قزبين/قزوين) الإيرانية، و(الأرويلي) الأربيلي الطويل، و(الأكديمي) شديد الانحناء. فضلا عن (القامة) و (السيف) و(الجلتيانة) و (القليج) (وهو سيف مخصص للضباط أصلاً). وقد كانت هذه الأدوات متوفرة بكثرة في الأسواق وبأسعار بخسة، ما مكّن الأشقياء من اقتنائها بسهولة واستخدامها في حماية ممتلكاتهم أو في التمرد والثورات ضد المحتلين، كما حدث في معركة البطنجة عام 1916 وثورة العشرين (العلاف، 1960، ص 145).

المبحث الثاني: إبراهيم حسن ابن عبدكه.. سيرة الثائر والولادة من رحم المعاناة

اولا. لمحات من حياته ونشأته : التكوين والبيئة الاجتماعية :

في أحضان قرية "ذيابة" التابعة لمنطقة شهربان (المقدادية حالياً)، رأى إبراهيم عبدكه النور عام 1874 ضمن أسرة ريفية كادحة ومتوسطة الحال . وهو البناء الذي يعكس التلاحم مع الأرض، وكان مصدر رزقهم الوحيد هو خيرات بستان صغير يمتلكونه، يكدحون فيه ليل نهار لتأمين لقمة العيش. عائلته مكونة من سبعة أفراد، إذ ترعرع في كنف والده (حسن) ووالدته (سيرى)، ويعد

إبراهيم الابن الاوسط بين اشقائه (عبد، وكاظم) وأخواته (مريم، وجسومة) وتباينت الروايات في المصادر والمراجع التاريخية حول اصول ابن عبدكة، منها يذكر انه ينحدر من جذور إمارة ربيعة في الكوت، والتي كانت تستوطن أيضًا مناطق ما يعرف بالوقف*، بينما تشير بعض المراجع الكوردية إلى أن أصوله تعود إلى عشيرة 'كلاواي 'الكوردية الفيلية، حيث يؤكد الباحث الكوردي إسماعيل قمبر في دراسته حول تاريخ الكورد الفيلية في العراق (قمبر، 2011، ص 145) أن عشيرة 'كلاواي' تعد من الركائز الاجتماعية الكوردية الفيلية التي استوطنت حوض ديالى ومناطق التماس مع العشائر العربية، وبرزت تاريخياً بقدرتها على موازنة العلاقات الاجتماعية والزراعية في تلك المناطق الحدودية. وبعد البحث وإجراء المقابلات مع أقرباء ابن عبدكه تبينّ أنه من أب عربي رُبيعي وأم كوردية فيلية من عشيرة كلاواي من منطقة مندلي، كما أن أخته جسومة تزوجت كوردي فيلي، وهذا ما سبّب الالتباس في تحديد اصوله فضلاً عن انتقالهم لاحقاً إلى العاصمة بغداد بسبب ظروف المعيشة، وتحديداً في حي "باب الشيخ" الذي كان يمثل آنذاك مركزاً اجتماعياً وثقافياً إجتمع فيه أبناء الكورد الفيليين. أما زوجة ابراهيم (صفية) فهي أيضًا عربية ربيعية من أبناء أعمامه وأنجب منها ابنته الوحيدة صبرية .(الحاجم، مقابلة شخصية، 2026، المامي، مقابلة شخصية، 2026، حسنه شمام، مقابلة شخصية،2026)*.

ويؤكد المؤرخ عباس العزاوي (1947) في موسوعته أن منطقة حوض ديالى تميّزت بتداخل عشائري فريد يجمع بين الأصول العربية والكوردية، وهو ما يفسِّر حالة الالتباس التاريخي في نسبة ابن عبدكه؛ فالمنطقة كانت بوتقة انصهرت فيها الولاءات الوطنية فوق المسميات العرقية (العزاوي، 1956، ج4، ص 115).

عُرف إبراهيم في مقتبل حياته وبدايات شبابه بخصاله الحميدة؛ فكان مثالاً للشاب الهادئ، المسالم، والوديع، ولم تظهر عليه أي علامات للعنف أو الرغبة في المواجهة المسلحة. إلا أن

*** تضم منطقة الوقف الواقعة شمال شرق بعقوبة والممتدة بين ناحيتي العبارة وأبي صيدا 25 قرية منها قرية أبو كرمة وذيابة وضباب وزهيرات والعثمانية والكبة والمخيسة وأبي صيدا ..**

*** مقابلة مع محمد مهدي الحاجم حفيد ابراهيم حسن عبدكة من ابنته الوحيدة صبرية، الساعة (04:00) مساءً، 2026/2/11، من مواليد 1943، المهنة ضابط شرطة متقاعد، حاليًا من سكنة قضاء الخالص/ ديالى .**

مقابلة مع اسماعيل الامارة المامي أحد أقارب ابراهيم، الساعة (09:00) مساءً، 2026/2/6، من مواليد 1962، عسكري متقاعد، من سكنة محافظة النجف .

مقابلة مع حسنه حسين شمام إبنة عم إبراهيم وإبنة خالته، الساعة (08:00) مساءً، 2026/2/13، من مواليد 1945، من سكنة قضاء الخالص حاليًا.

"تصاريف القدر" والظروف السياسية والاجتماعية القاسية التي مرّ بها العراق كانت بمثابة الكور الذي صهر هذه الشخصية الوديعة وحولها إلى محارب صلب ومتمرد عنيد، ليقضي سنوات عمره مطارداً من قبل السلطات تحت وطأة صراعات الدم والبحث عن العدالة المفقودة (الزبيدي، 1985، ص 44-46).

ثانيًا. التحول المفصلي في حياته (مأساة عبد والنهوة العشائرية):

إرتبط التغيير الجذري في مسار إبراهيم بحادثة مأساوية هزت وجدانه، تمثلت في مقتل شقيقه الأكبر (عبد)، وبناءً على شهادات تاريخية من حفيد إبراهيم (إبن إبنته صبرية) وأقاربه، وما يتداوله أهالي منطقة ذيابة وضباب في قضاء المقدادية، فإن فصول المأساة بدأت عندما قرر "عبد" الارتباط بفتاة من عشيرة "العزة ."وبالفعل تم عقد القران وسط مباركة وموافقة أولية واحتفالات بهيجة، إلا أن الأمور أخذت منحى دموياً عندما ظهر اعتراض مفاجئ من أعمام الفتاة تحت مسمى (النهوة) – وهي عرف عشائري يقضي بمنع زواج الفتاة من شخص خارج إطار أبناء عمومتها (الحاجم، مقابلة شخصية، 2026، حسنه شمام، مقابلة شخصية،2026).

وتجد هذه الواقعة صدىً في التوثيق العشائري للمنطقة؛ إذ يشير المؤرخ عباس العزاوي في دراسته عن قبائل وعشائر ديالى إلى أن الصراعات الناجمة عن الأعراف التقليدية مثل (النهوة) كانت تمثل تحدياً كبيراً للاستقرار الاجتماعي آنذاك. وتأتي حادثة مقتل شقيق إبن عبدكه وما تبعها من رد فعل، كنموذج للمواجهة بين التمسك بالحقوق الشخصية وبين القيود العشائرية الصارمة التي كانت تفرضها بعض الأفخاذ في تلك الحقبة (العزاوي، 1956، ج4، ص 92).

ويشير علي الوردي في تحليله لشخصية (الشقي) أو الفتى في المجتمع العراقي، أن هذه النماذج لم تكن مجرد حالات إجرامية، بل كانت تعبيراً عن تمرد اجتماعي ضد واقع مرير؛ بحيث يضطر الفرد لانتزاع حقه بيده عندما لا يجد في السلطة القائمة إنصافاً أو حماية، وهو ما يمنحه صفة 'البطل' في نظر العامة (الوردي، 1978 ، ص 164).

وعلى الرغم من هذا الاعتراض المتأخر، تمسك "عبد" بحقه القانوني والشرعي في الزواج، لا سيما وأن الاعتراض لم يظهر إلاّ بعد إتمام عقد القران، ما دفع أحد أبناء عمومة الفتاة إلى ارتكاب جريمة غادرة وإنهاء حياة "عبد" بدم بارد، وحينما وصل الخبر الفاجع إلى مسامع إبراهيم الذي كان في حينها لا يتجاوز عمره السابعة عشر، إتخذ موقفاً صارماً يعكس عزة النفس وعمق المصاب؛ إذ أقسم ألا يوارى جثمان شقيقه الثرى قبل أن يقتص من الجناة .وبالفعل، استل إبراهيم بندقية شقيقه المغدور، وتوجه نحو القاتل المدعو (جواد) وأرداه قتيلاً ثأراً لأخيه. ومن تلك اللحظة، اتخذ إبراهيم من بساتين ديالى الكثيفة وأحراشها ملاذاً له، معلناً تمرده العلني على السلطة الحكومية،

لتبدأ رحلة طويلة ومضنية من الكفاح والمطاردة (ليث شمام، مقابلة شخصية،2026، حسنه شمام، مقابلة شخصية، 2026)*.

ثالثًا. دوره في حركات التمرد والجهاد الوطني (شهادات المصادر الأجنبية والمحلية):

بالرغم من وصمه بلقب "شقي" في السجلات الرسمية، إلاّ أن سمعته كمجاهد وأحد أبطال ثورة العشرين الكبرى ظلت أصداؤها مدوية. وقد لفتت تحركاته انتباه الإدارة البريطانية؛ إذ تذكر المس بيل (Gertrude Bell)* في تقاريرها السرية ومراسلاتها عن لواء ديالى، أن شخصيات مثل ابن عبدكه لم تكن مجرد عصابات عابرة، بل كانت تمثل "قوة تمرد محلية" تستمد شرعيتها من ولائها العشائري وقدرتها العالية على إرباك خطوط الإمداد البريطانية، واصفةً نفوذه بأنه كان يشكل قلقاً مزمناً للإدارة المدنية (Bell, 1920, p. 45–48).

وتكشف الوثائق البريطانية السرية (Intelligence Reports) في الأرشيف الوطني بلندن، أن الاستخبارات العسكرية وصفت إبن عبدكه بـ "المتمرد المراوغ" الذي نجح في تحويل بساتين ديالى إلى مناطق محرمة على القوات البريطانية (Foreign Office, FO 371/5226, 1920).

ولم تكن التقارير الاستخباراتية البريطانية (Civil Administration Reports) بعيدة عن رصد هذا التحرك؛ إذ وصفت الإدارة المدنية في تقاريرها الدورية للمناطق القلقة في لواء ديالى، أن نشاط المجموعات المسلحة في أطراف شهربان وبعقوبة كان يتسم بالتنظيم العالي والقدرة على الاختفاء والمناورة، ما جعل من ملاحقة رؤوس التمرد أمراً في غاية الصعوبة على القوات النظامية (Civil Administration Report, 1920, p. 42) .

بعد حادثة الثأر لأخيه، وجد إبراهيم نفسه طريد القانون، وتجمع حوله الكثير من الناقمين على الاحتلال، وذاع صيته في كل مكان. لاحقته الحكومة ورجال الدرك، وعجزت الحكومة التركية (قبل سقوطها) عن إلقاء القبض عليه فوضعت مكافأة مالية ضخمة لمن يأتي به حياً أو ميتاً

*** إتصال مع ليث سالم حسين شمام عبدكه الربيعي أحد أقارب إبراهيم، الساعة الثالثة مساءً 2026/2/10، من مواليد 1981 مغترب في المانيا، المهنة موظف في شركة HDO الالمانية .**

*** غيترود بيل (1868–1926) باحثة ومستشرقة وعالمة آثار بريطانية، تُعد من أخطر الشخصيات السياسية التي عملت في العراق إبان الاحتلال البريطاني. شغلت منصب "السكرتيرة الشرقية" لدار المندوب السامي البريطاني، وكانت العقل المدبر وراء رسم حدود العراق الحديث وتأسيس الدولة العراقية. إشتهرت بلقب "خاتون بغداد" وقربها الشديد من الملك فيصل الأول، بحيث كانت المستشارة المقربة له وصاحبة تأثير نافذ في توجيه قراراته السياسية ورسم العلاقة بين البلاط الملكي وسلطات الانتداب. أسست "المتحف العراقي" في بغداد وتوفيت فيها عام 1926.**

(العلاف، 1960، ص 141). وتضيف المصادر الكوردية، ومنها ما ذكره المؤرخ كمال مظهر أحمد، أن العشائر الكوردية في حوض ديالى، لاسيما الكورد الفيلية، كانوا يمثلون ثقلاً ميدانياً في الهجمات المسلحة التي استهدفت خطوط إمداد الجيش البريطاني، بالتنسيق مع القوى الشعبية والعشائرية في المنطقة (أحمد، 1984، ص 245) .

وقد ذكره المؤرخون وأشادوا بدوره البطولي آنذاك، ومنهم المؤرخ محمد حسين الزبيدي في كتابه (السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام سنة 1922)، والدكتور علي الوردي الذي كتب عنه في (لمحات اجتماعية): "المعروف عنه أنه كان ذا مروءة لا يعتدي على الضعفاء والفقراء والنساء، وكان ذلك من الأسباب التي دفعت الناس إلى الإعجاب به ومساعدته في التخلص من مطاردة الحكومة له" (الوردي، 1978، ص 52).

وأشاد بشجاعته وإقدامه سليمان فيضي في مذكراته ، قائلاً : "وإنك لتجد في كل ثورة شعبية أقراناً لإبن عبدكه .. رجال يأتون من الأعمال ما يجعلهم في طليعة الثوار، دون أن يكون لهم أدنى اتصال بقيادة الثورة، أو علم بخططها وأهدافها، فتراهم يبدأون جهادهم ويختمونه بالشكل الذي يختارونه، وفي الوقت الذي تحدده لهم الظروف والمناسبات، من دون أن يحرصوا على ربط هذا الجهاد من حيث الزمان والمكان والأسلوب بالحركات الواسعة التي تجري في سائر انحاء البلاد"(فيضي، 1952: ص285) .

رابعًا. المواجهات الميدانية وقصة السيدة "زيتونة" :

إستمر ابن عبدكه في عصيانه ضد الحكومة في عهد الاحتلال الانكليزي، وعجز الانكليز عن إلقاء القبض عليه مثلما عجز العثمانيون قبلهم، وقد قتل منهم عدد غير قليل، وعندما اندلعت ثورة العشرين في ديالى، كان ابن عبدكه أول من اقتحم مدينة بعقوبة من جهتها الشمالية (قنطرة خليل باشا)، متجهاً نحو "السراي" (مبنى الحكم). تسبب هجومه في فرار الإنجليز إلى حامية الجسر، وبذلك أخلى المدينة قبل وصول العشائر وكان بمثابة الحاكم والقائد الفعلي في تلك الأحداث. ولم يبقَ في بعقوبة مطولاً، غادرها متجهاً إلى شهربان فوصلها في 14 آب 1920، وشارك في الهجوم الكبير على "القشلة" (مبنى الحكومة الذي كان يضم 6 بريطانيين و10 هنود وواحد مصري مسيحي)، وفي خضم تلك المعركة، قُتل المهندس العسكري البريطاني الذي كان يعمل مديراً لدائرة الري إل. آي. بوكنان(L. I. Buchanan) زوج السيدة إثيل مورتيمر (Ethel Mortimer Buchanan)، المعروفة شعبياً بـ "زيتون". عَثر عليها ابن عبدكه في بستان خلف القشلة، وتجسيداً لأخلاق الفتوة، منع الاعتداء عليها وأمر بحمايتها وأوصلها بنفسه إلى بيت شيخ المنطقة. وقد خلّدت هذه السيدة هذا الموقف النبيل في مذكراتها (في قبضة العرب – In the Hands of the Arabs)، بحيث وصفت نبل أخلاقه وكيف أنقذ حياتها، قائلةً: "لقد عاملني هذا

الرجل (ابن عبدكه) بفروسية لم أتوقعها، وكان يمثل سلطة حقيقية تحترم النساء والضعفاء في عز الحرب" (Buchanan, 1921/2004 pp. 88–92) كما أشارت الصحافة البريطانية في تقاريرها عن أحداث العراق سنة 1920 إلى بعض حالات حماية المدنيين الأجانب أثناء الاضطرابات، ومن بينها ما نشرته صحيفة Daily Mirror في تشرين الأول من العام نفسه (Daily Mirror,19,Oct, 1920, Issue 5296,p2). ويعتبر المؤرخ عبد الرزاق الحسني أن هذا الموقف هو الذي غيّر نظرة البريطانيين لاحقاً لابن عبدكه وحمّس الملك فيصل الأول للعفو عنه (الحسني، 1982، ج2، ص 115).

لم تقتصر شهامة ابن عبدكه ومراعاته لحرمة النساء على محيطه العشائري فحسب، بل تمتد – وفق ما تؤكده الروايات المحلية – إلى تعامله مع خصومه من الأجانب في ذروة الصراع المسلح خلال ثورة العشرين .ومن أبرز الوقائع التي حفظتها الذاكرة الشفوية في منطقة ديالى حادثة الهجوم على القطار القادم من كركوك باتجاه بغداد، والمار عبر شهربان (المقدادية)، حيث تمكن الثوار من قطع خط السكك الحديدية والسيطرة على القطار الذي كان يقل مسؤولين بريطانيين. وتشير شهادات أقارب الشخصية إلى أن من بين ركاب القطار كانت السكرتيرة الشرقية لدار المندوب السامي البريطاني (غرترود بيل، Gertrude Bell). ووفق هذه الروايات، تدخّل إبن عبدكه شخصيًا للحيلولة دون تعرضها لأي أذى، انطلاقًا من مبدأ "حماية الدخيل" وصون حرمة المرأة في الأعراف العشائرية، وقام بتأمين خروجها من القطار واصطحابها إلى منزل أحد أعمامه في قرية خرنابات، بحيث بقيت عدة أيام تحت حمايته ومعاملته كضيفة مكرّمة. وتؤكد الشهادات ذاتها أنها عبّرت عن امتنانها له قبل مغادرتها، ووعدته بأنها لن تنسى هذا الصنيع، وستكون إلى جانبه إن احتاج إلى مساعدة يومًا ما (حسنه شمام، مقابلة شخصية، 2026، الحاجم، مقابلة شخصية، 2026). وتضيف الرواية الشفوية أن هذا الوعد تجسّد لاحقًا حين صدر بحقه حكم بالإعدام على خلفية نشاطه الثوري، إذ يُروى أنها تدخلت – بصورة مباشرة أو غير مباشرة – لدى الملك فيصل الأول والدوائر البريطانية، بما أسهم في تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد. ورغم أن الوثائق البريطانية المنشورة، ومنها رسائل المس بيل، لا تورد نصًا صريحًا يثبت هذه الوساطة، فإنها تعكس طبيعة شبكة العلاقات التي كانت تربطها بصنّاع القرار في العراق آنذاك، وهو ما يجعل الرواية الشفوية منسجمة مع السياق السياسي العام لتلك المرحلة (Bell, 1927)(القريشي، 1976، ص70)

وبذلك تمثِّل هذه الواقعة – في حال ثبوتها الوثائقي مستقبلاً – نموذجًا دالًا على التداخل بين القيم العشائرية المحلية والاعتبارات السياسية في مرحلة التأسيس الملكي، كما تكشف عن حضور البعد الأخلاقي في سلوك بعض قادة المقاومة، حتى في أشد لحظات المواجهة احتدامًا.

وفي هذا السياق، يؤكد المؤرخ فريق مزهر آل فرعون (1952) أن ثورة العشرين كانت تجسيداً حياً لقيم الفروسية العربية؛ إذ ترفّع قادة الثورة الميدانيين عن التنكيل بالأسرى أو الاعتداء على النساء، وهو سلوك نابع من أخلاقيات "الشيمة" والنخوة التي جعلت من الثائر حامياً للضعفاء حتى في أشد لحظات الصراع العسكري(آل فرعون، 1952، ص 145).

خامساً. ملحمة خرنابات وحصار الموت والدور الاستراتيجي في الثورة:

إتخذ إبن عبدكه من "خرنابات" مقراً له، فتعاون معه أهلها وحملوا السلاح للدفاع عن قريتهم ضد الانكليز، وكانت لخرنابات في تلك الفترة ثمانية أبواب محروسة بالثائرين وصاروا يحرسون القرية ليلاً ونهاراً. وعندما وصل السيد محمد الصدر* إلى ديالى انضم إليه إبن عبدكه وصار يتبعه في جولاته، ما ضاعف من قوة موقف الثوار. ولم يقتصر دور ابن عبدكه على العمليات العسكرية المباشرة، بل برز كمنسق استراتيجي نجح في ربط أوصال الثورة بين الشمال والوسط؛ بحيث تشير المصادر إلى أنه أشرف على تأمين الممرات للمتطوعين من الثوار الكورد القادمين من كفري وكركوك للالتحاق بجبهات ديالى، فضلاً عن تهيئة الأوضاع اللوجستية لوفد المرجعية الدينية بقيادة السيد محمد الصدر المرسل من قبل المرجع السيد حسن الصدر** (الحسني، 1982، ص 215؛ حلمي، 1989،ج1، ص 125).

وفي هذا السياق، تؤكد الروايات الشفوية المستقاة من أحفاد ابن عبدكه دقة هذا التنسيق الميداني؛ إذ كان إبراهيم في استقبال السيد محمد الصدر بن السيد حسن الصدر عند وصوله إلى منطقة الخالص (ديلتاوة آنذاك)، وتولى بنفسه تأمين الحماية الكاملة له وتهيئة الأجواء للقاءاته التعبوية مع عشائر المنطقة، مما عزز من زخم المقاومة والثقة المتبادلة بين الفتوة الشعبية والقيادة الدينية (الحاجم، مقابلة شخصية، 2026).

*** السيد محمد الصدر (1882 – 1956): هو السيد محمد بن السيد حسن الصدر، زعيم وطني ومرجع ديني بارز ولد في الكاظمية. يُعد القطب المحرك لثورة العشرين في بغداد ولواء ديالى، ومؤسس جمعية "حرس الاستقلال" السرية. قاد وفد المرجعية إلى ديالى بتكليف من والده، وربطته بإبراهيم بن عبدكه علاقة ميدانية وثيقة قائمة على الثقة المتبادلة. تولى لاحقاً رئاسة مجلس الأعيان، ورئاسة الوزراء في العهد الملكي عام 1948.**

**** السيد حسن الصدر (1856 – 1935): هو السيد حسن بن السيد هادي الصدر، مرجع ديني كبير وعالم محقق، ولد في الكاظمية وتوفي فيها. كان من كبار الداعمين للحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني، وهو الذي أرسل ولده السيد محمد الصدر لتمثيله في قيادة التحركات الوطنية وتوحيد صفوف العشائر في ديالى وبغداد.**

ولما استعاد الانكليز منطقة بعقوبة وشهربان ودلتاوه (الخالص حالياً) ظل ابن عبدكه وأعوانه في خرنابات يقاومونهم. وقد أدرك الانكليز أن الأمن لا يمكن استتبابه في المنطقة ما لم يتم القبض على ابن عبدكه واستعادة خرنابات؛ لهذا توجهت قوة كبيرة إلى خرنابات ومعها مدفع، وفي 28 أيلول 1920 أخذت القوة تقصف القرية بالقنابل ما أدى لاستشهاد (36) شخصاً، ثم دخلوا واعتقلوا (350) رجلاً من سكانها (القريشي، 1976، ص 70). أما ابن عبدكه فقد تمكن من الفرار، وعلى أثر ذلك صدر في بغداد بلاغ رسمي جاء فيه: "لقد حاصرنا نهار 28 أيلول قرية خرنابات الواقعة على مسافة ثلاثة أميال من شمال شرقي بعقوبة، للقبض على ابن عبدكه الشقي المعروف، ولقد تمكن من الفرار، وقد قُتل (31) شخصًا من أتباعه، وأسر (119) منهم" (جريدة الشرق، 1920). كما أكّدت صحيفة (التايمز البريطانية–The Times) في عددها الصادر بتاريخ 4 تشرين الاول 1920، أن "زعيم المتمردين" قد نجح في الإفلات من الحصار، ما شكل صدمة للقيادة العسكرية التي كانت تراهن على إنهاء تمرده في تلك الموقعة (The Times, 1920, Oct 4, p. 11) (شمام، مقابلة شخصية، 2026)

سادسًا. المحاكمة، السجن، والنهاية المأساوية:

بقي ابن عبدكه يتنقل متنكراً من منطقة لأخرى، وسط أقاربه في (ديلتاوه) وخرنابات ومرة شهربان أو مندلي أو (قزرباط) السعدية حالياً ويتسلل أحياناً إلى بغداد، حتى آواه أحد شيوخ منطقة المحاويل، وكانت بندقيته التي يحملها نوع (مارتينلي) بالإضافة إلى مسدس حكومي نوع (ويبلي مارك أبو البكرة أو ويبلي كسر إشارة الى آلية الفتح) فضلاً عن مسدس نمرة 7 . وكان مطلوباً من قبل الحكومة ومن قبل أقرباء بعض من قتلهم، فكانوا يريدون الاخذ بثأرهم، ومن بين هؤلاء رجل اسمه نجم بن زهو العزاوي ، والمعروف عن هذا الرجل انه كان شقياً كبيراً شجاعاً ولكنه انضم إلى سلك الشبانة، وقتله ابن عبدكه دون أن يعرفه. وبحسب الروايات ان نجم بن زهو كان يضع لثامًا على وجهه (الحاجم، مقابلة شخصية،2026) (حسنه شمام، مقابلة شخصية، 2026).

وقد قام أقرباء نجم بقتل ابن عم ابراهيم عبدكه اسمه (محمد دارا) . ولما سمع ابن عبدكه بمقتل ابن عمه حزن كثيراً حتى أصيب بحمى شديدة (العلاف، 1960: ص142)(المامي،مقابلة شخصية،2026).

وفي 14 حزيران 1921 القي القبض على ابن عبدكه بينما كان لا يزال يعاني من الحمى التي أصابته ، نقل إلى بغداد وعقدت اول جلسة لمحاكمته في 23 تموز 1921 استمرت المحاكمة أربعة أشهر وسط اهتمام شعبي كبير، وكانت المحكمة برئاسة حاكم بريطاني إسمه مستر ودمن

(Mr. Woodman)* وعضوية حاكمين عراقيين هما : عبد المجيد افندي الياسين ويعقوب سويدة أفندي . وكان محامي الدفاع عن ابن عبدكه معروف علي أصغر أو معروف جياووك (الوردي،1978، ص170) (فيضي، 1952، ص 285).

كان الرأي العام مهتم بالقضية ، فقد كانت ساحة المحكمة تمتلئ بالجمهور . وفي 21 تشرين الثاني 1921 صدر حكم الإعدام شنقاً على ابن عبدكه لقتله نجم بن زهو العزاوي ، ولترؤسه عصابة مسلحة (فيضي، 1952، ص 285).

طلب محامي ابن عبدكه تمييز الحكم، وكان آنذاك سليمان فيضي عضواً في محكمة التمييز التي نظرت في القضية، وقد تحدث في مذكراته عن ابن عبدكه قائلاً : "أنه ثائر شعبي، اشتهر بالشجاعة والاقدام وكانت له مواقف مشرّفة في ثورة العشرين، وما أثار حقد الانكليز أنه بطش بجواسيسهم فقتل بعضهم وأحرق دورهم . لذلك اتهموه بقتل موظف أثناء تأدية واجبه فحكم عليه بالإعدام، وتبيّن أن القتيل لم يكن موظفاً رسمياً وإنما هو أحد الآهلين المأجورين المكلفين بالتجسس لصالح الانكليز، وأن القانون لا يعاقب على مثل هذه الجريمة بأكثر من الحبس خمسة عشر عاماً، حدث خلاف حول قرار التمييز وأجلت الجلسة عدة مرات، بعدها تمت المصادقة على قرار الاعدام بتوصية من المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس (Sir Percy Cox)*، وكنت أنا ورشيد عالي الكيلاني معارضين للقرار ولما اطّلع جلالة الملك فيصل الأول على القرار امتنع عن تصديقه، وبضغط من الشيخ مهدي الخالصي* والسيد محمد الصدر أمر بتخفيف الحكم للسجن المؤبد"(فيضي، 1952: ص286) (الوردي، 1978، ص 170).

*** Mr. Woodman : هو حاكم وقاضٍ بريطاني، عمل ضمن الجهاز القضائي الذي أسسته سلطة الانتداب البريطاني في العراق بعد عام 1917. عُرف بترؤسه للمحكمة الكبرى التي نظرت في قضايا الثوار والمتمردين في بغداد وديالى، ومن أشهرها قضية إبراهيم ابن عبدكه. كان يمثل في أحكامه الصرامة القانونية البريطانية التي تسعى لفرض هيبة الدولة وتجريم حركات التمرد الشعبي ووصفها بالشقاوة.**

*** Sir Percy Cox :مسؤول عسكري وسياسي بريطاني، شغل منصب المندوب السامي البريطاني في العراق (1920–1923). يُعد المهندس الأول للدولة العراقية الحديثة في عهد الانتداب، وكان له الدور الأبرز في رسم سياسات بريطانيا تجاه الثوار وقادة المجتمع العراقي آنذاك.**

*** مرجع ديني ومجاهد عراقي بارز (1860–1925)، وأحد قادة ثورة العشرين الكبار. عُرف بمواقفه الصلبة ضد الاحتلال البريطاني وإصداره فتاوى تحرم العمل مع الإدارة الأجنبية، وكان له تأثير واسع في تعبئة العشائر، ونُفي لاحقاً بسبب مواقفه الوطنية.**

ويؤكد المؤرخ **يونس البغدادي** أن هذه المحاكمة كانت اختباراً حقيقياً للقضاء العراقي الناشئ الواقع تحت ضغوط الاحتلال، بحيث انتصرت الإرادة الوطنية في نهاية المطاف (البغدادي، 1962، ص 205).

وبعد أن قضى مدة محكوميته، أُطلق سراح إبراهيم بن عبدكه عام 1936، لتبدأ مرحلة جديدة من حياته اتسمت بالهدوء والابتعاد عن الضجيج؛ بحيث عينته الحكومة آنذاك مراقباً لآثار بابل، وهي وظيفة تعكس تقديراً ضمنياً لمكانته وتاريخه (الوردي، 1978، ج5، ص 52). فاستقر في منطقة الوردية بمدينة الحلة وقضى فيها بقية سنوات عمره، مع بقاء قرار منعه من دخول ديالى سارياً. إلا أن فصول المأساة التي بدأت بالدم في شبابه، قُدّر لها أن تنتهي بالدم في شيخوخته؛ ففي مساء الخامس من أيلول عام 1954، وبينما كان إبراهيم قد بلغ الثمانين من عمره، وبينما هو جالس في أحد مقاهي منطقة الوردية — وعلى خلاف ما تداولته الروايات الشائعة حول وفاته في منزله، إذ أثبتت التحقيقات الميدانية والشهادات الشفوية الحديثة وقوع الاغتيال غدراً في المقهى— امتدت إليه يد الغدر لتنهي مسيرة هذا الثائر.(الحاجم،مقابلة شخصية،2026، ليث شمام، مقابلة شخصية،2026)

بحيث تمكن المدعو (سهيل بن نجم العزاوي) من التسلل إليه وإطلاق النار عليه، وبقي إبراهيم في المستشفى مدة يومين ينزف، وعند أخذ أقواله من قبل ضابط التحقيق، تجلّت أخلاق (الفتوة) في أسمى صورها؛ إذ أخبر الضابط بتنازله عن حقه الشخصي من القاتل، ومع ذلك حكم الحق العام على سهيل بالسجن لمدة عشر سنوات. وتكمن أهمية هذه الواقعة في كونها تجسيداً لمرارة "الثأر العشائري" الذي لا يمحوه الزمن؛ فالقاتل هو ابن (نجم بن زهو العزاوي)، الذي قتله ابن عبدكه خلال سنوات الثورة حين كان يعمل في سلك "الشبانة" دون أن يعرف هويته آنذاك، وتشير الروايات ان قبيلة ابراهيم اقامت فصلا عشائريًا ودفعت دية المقتول وبالرغم من ذلك ظل سهيل ابن نجم يتحين الفرص لأكثر من ثلاثة عقود ليثأر لوالده مستغلاً عجز الشيخ الطاعن في السن (الحاجم، مقابلة شخصية، 2026)(حسنة الشمام، مقابلة شخصية، 2026).

ولم تكن جنازته مجرد وداع عابر، بل تحولت إلى تظاهرة وفاء شعبية عكست الثقل الوجداني للراحل في الضمير الجمعي العراقي؛ إذ أقيم له مجلس عزاء في الحلة بـ (حسينية آل حربة) حضرته ابنته (صبرية) وحفيده (محمد)، كما أقيمت له مآتم مهيبة في مسقط رأسه بقرى ديالى (ذيابة، العبارة، وزهيرات)، وصولاً إلى بغداد في (حسينية الأحمدي) بباب الشيخ. إن هذا التمدد الجغرافي لمجالس العزاء يبرهن بصورة أنثروبولوجية على تحول (ابن عبدكه) من ثائر محلي إلى رمز وطني عابر للحدود، جسّد قيم الفتوة التي التفّت حولها الجماهير (الحاجم، مقابلة شخصية،

2026؛ سالم، مقابلة شخصية، 2026). وبذلك سُدل الستار على سيرة واحد من أعظم "الأشقياء الوطنيين" في تاريخ العراق الحديث (العلاف، 1960، ص 142)."

الخاتمة والاستنتاجات

خلصت هذه الدراسة في ضوء تتبع سيرة "إبراهيم حسن عبدكه" وتحليل دور "الفتوة" في لواء ديالى، إلى أن هذه الظاهرة لم تكن مجرد تمرد اجتماعي، بل مثلت سلطة حماية بديلة سدّت الفراغ القانوني والأمني إبان فترات الضعف الإداري والاحتلال. وقد أثبتت الدراسة أن شخصية ابن عبدكه مرّت بتحول سوسيولوجي مفصلي من "ثائر اجتماعي" مدفوع بظلم عشائري إلى "رمز للمقاومة الوطنية" المنظمة التي أربكت الاحتلال البريطاني عام 1920.

كما توصل البحث إلى أن العلاقة بين القوى الشعبية (الفتوة) والقيادات الدينية والوطنية كانت علاقة تكاملية وفرّت للثورة غطاءً ميدانياً وشرعياً. ومن أبرز ما كشفت عنه الدراسة هو الدور المحوري لـ "التاريخ الشفاهي" في تصحيح الروايات الرسمية، بحيث وثقنا بالدليل الميداني جذوره الضاربة في (إمارة ربيعة) العربية العريقة، ومكان وفاته في (المقهى) ومراسم عزائه التي امتدت من ديالى إلى بغداد والحلة، ما يبرهن أن رمزية "ابن عبدكه" قد تجاوزت الانتماءات المناطقية لتصبح أيقونة وطنية عراقية.

وبناءً على ما تقدم، توصي الدراسة بضرورة إحياء ذكرى هذه الشخصيات الشعبية وتوثيق بطولاتها، مع الدعوة إلى التوسع في استخدام منهج "الأنثروبولوجيا التاريخية" لإعادة قراءة تاريخ العراق المعاصر من زاوية الفئات الاجتماعية المهمّشة التي كانت فاعلة في الميدان.

ملحق البحث*

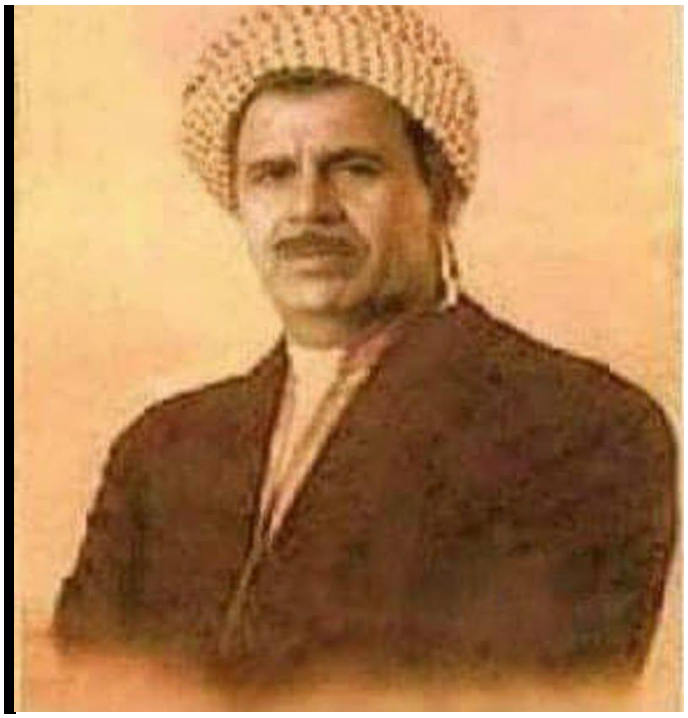

صورة ابراهيم عبدكه ايام شبابه بعدسة مصور الكندي في شهربان

آخر صورة لابراهيم عبدكه قبل وفاته

صورة محمد مهدي الح

* تم الحصول على الصور من اقارب ابراهيم عبدكه ، ليث سالم حسين شمام، اسماعيل الامارة المامي .

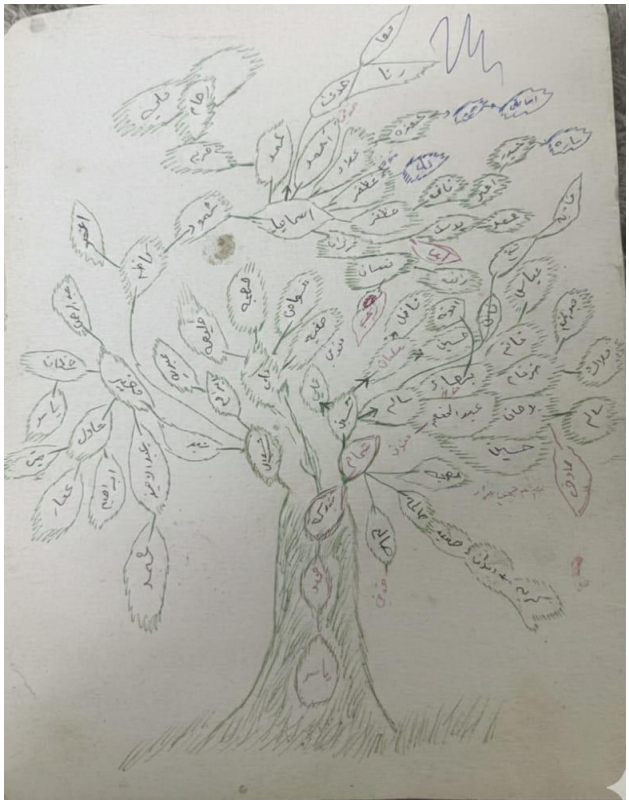

صورة حسن الشمام ابن عم ابراهيم

صورة لشجرة

صورة تضم مجموعة من فتوات ديالى

ابراهيم حسن عبدكه، حسين شمام، كاظم حسن عبدكه، عبد حسن عبدكه، محمد عباس،

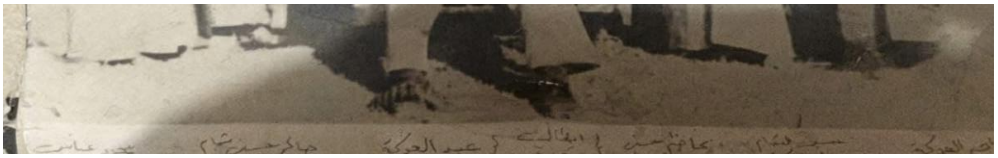

صورة لقبر المرحوم ابراهيم عبدكه بعدسة حفيده محمد مهدي الحاجم بعد قيامه بترميم القبر في مقبرة النجف الاشرف

المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمعربة

1 أحمد، كمال مظهر. (1984). *كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى* ،ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، ط2، دار آراس للطباعة والنشر، بغداد.

2 آل فرعون، فريق المزهر. (1952). *الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها*. مطبعة النجاح، بغداد.

3 البغدادي، يونس سعيد. (1962). *شقاوات بغداد في العصر الماضي*. ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.

4 بوكانن، إثيل مورتيمر. (2004). *في قبضة العرب: مذكرات زيتون بوكنان*، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الجيل، بيروت.
5 الحسني، عبد الرزاق. (1982). *تاريخ الوزارات العراقية*، ط6 ، ج1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
6 ـــــــــــــ. (1992). *الثورة العراقية الكبرى*. ط3، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
7 حلمي، رفيق. (1989). *مذكرات رفيق حلمي (يداشت): في تاريخ كوردستان والعراق*. ج1، ترجمة: م. س. محمد، دار الحرية للطباعة، بغداد.
8 الزبيدي، محمد حسين. (1985). *السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام سنة 1922*. دار الحرية، بغداد.
9 العزاوي، عباس. (1947). *موسوعة عشائر العراق*. ج2، مطبعة بغداد، العراق.
10 ـــــــــــــ (1956). *موسوعة عشائر العراق*. ج4، مطبعة بغداد، العراق.
11 العلاف، عبد الكريم. (1960). *بغداد القديمة من سنة 1869-1917*. ط1، مطبعة المعارف، بغداد.
12 فيضي، سليمان. (1952). *مذكرات سليمان فيضي: في غمرة النضال*، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد.
13 القريشي، رضا محسن. (1976). "خرنابات"، *مجلة التراث الشعبي*، العدد 10، السنة (7)، بغداد.
14 قمبر، إسماعيل. (2011). *تاريخ الكورد الفيلية في العراق: دراسة في الجوانب السياسية والاجتماعية*. (ط1)، دار التفسير للنشر والطباعة، اربيل.
15 مجمع اللغة العربية. (2011). *المعجم الوسيط*. (ط5)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
16 الوردي، علي. (1978). *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*. ج5، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد .

ترجمة المصادر والمراجع :

1. Ahmed, Kamal Mazhar. (1984 .(Kurdistan during the Years of the First World War) Trans. Muhammad al-Mulla Abdul Karim). (2nd ed.). Baghdad: Dar Aras for Printing and Publishing.
2. Al Firaon, Fareeq al-Mizher. (1952 .(The Plain Truths of the Iraqi Revolution of 1920 and Its Consequences .Baghdad: Al-Najah Press.

3. Al-Baghdadi, Yunis Saeed. (1962 .(The Shagawat of Baghdad in the Past Era1) .st ed.). Baghdad: Al-Nahda Library Publications.
4. Buchanan, Ethel Mortimer. (2004 .(In the Hands of the Arabs: The Memoirs of Zeytun Buchanan) Edited by Kamil Salman al-Jubouri). Beirut: Dar al-Jeel.
5. Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1982 .(History of Iraqi Ministries6) .th ed.). Vol. 1. Baghdad: General Cultural Affairs House.
6. Al-Hasani, Abdul Razzaq. (1992 .(The Great Iraqi Revolution3) .rd ed.). Vol. 2. Baghdad: General Cultural Affairs House.
7. Hilmi, Rafiq. (1989 .(The Memoirs of Rafiq Hilmi (Yadasht): On the History of Kurdistan and Iraq .Vol. 1. (Trans. M. S. Muhammad). Baghdad: Dar al-Hurriya for Printing.
8. Al-Zubaidi, Muhammad Hussein. (1985 .(Iraqi Politicians Exiled to Henjam Island in 1922 .Baghdad: Dar al-Hurriya.
9. Al-Azzawi, Abbas. (1947 .(Encyclopedia of the Tribes of Iraq .Vol. 2. Iraq: Baghdad Press.
10. Al-Azzawi, Abbas. (1956 .(Encyclopedia of the Tribes of Iraq .Vol. 4. Iraq: Baghdad Press.
11. Al-Allaf, Abdul Karim. (1960 .(Old Baghdad from the Year 1869-19171) .st ed.). Baghdad: Al-Maaref Press.
12. Faidhi, Sulayman. (1952 .(The Memoirs of Sulayman Faidhi: In the Midst of the Struggle .Baghdad: Trade and Printing Company Limited.
13. Al-Quraishi, Ridha Muhsin. (1976" .(Kharnabat ."Journal of Folklore (Al-Turath al-Sha'bi .(No. 10. Year (7). Baghdad.
14. Qambar, Ismail. (2011 .(History of the Faili Kurds in Iraq: A Study in Political and Social Aspects1) .st ed.). Erbil: Dar al-Tafsir for Publishing and Printing.
15. Academy of the Arabic Language. (2011 .(Al-Mu'jam al-Wasit5) .th ed.). Cairo: Al-Shorouk International Bookstore.
16. Al-Wardi, Ali. (1978 .(Social Glimpses of Modern Iraqi History .Vol. 5. Baghdad: Al-Adeeb al-Baghdadi Press
17. .Civil Administration. (1920)Report on the Civil Administration of Mesopotamia (1920-1922) (Translated and published by the Iraqi Ministry of Culture)
18. .Al-Sharq Newspaper ,(1920) .September (30). Issue No. 104, p. 1. Baghdad.
19. Al-Imarah, Ismail al-Mami .Personal Interview, Najaf, February 6, 2026.
20. Al-Hajim, Muhammad Mahdi .Personal Interview (Grandson of Ibrahim Hassan Abidkah), Al-Khalis, Diyala, February 11, 2026.
21. Shammam, Hasna Hussein .Personal Interview (Cousin of Ibrahim Hassan Abidkah), Al-Khalis, Diyala, February 13, 2026.

22. Shammam, Laith Salim Hussein .Personal Communication (Relative of Ibrahim), Germany, February 10, 2026.

ثانياً: الوثائق والتقارير والصحف الأجنبية

1. الإدارة المدنية. (1920). تقرير عن الإدارة المدنية في بلاد ما بين النهرين (1920-1922) ،ترجمة ونشر وزارة الثقافة العراقية .
2. جريدة الشرق. (1920، 30 أيلول). العدد 104، ص 1. بغداد.
3. Bell, G. (1927 .(The Letters of Gertrude Bell .London: Ernest Benn Limited.
4. Daily Mirror ,(1920) .October. Field Reports on Mesopotamia, Issue 5296. London.
5. Foreign Office. (1920).Political Intelligence Reports: Diyala Operations. FO 371/5226. The National Archives, London.
6. The Times.(1920), October 4 .Mesopotamian Operations: Rebel Leader's Escape .Issue 42532, p. 11. London.

ثالثاً: المقابلات الشفوية (التاريخ الشفاهي)

1. الإمارة، إسماعيل المامي. مقابلة شخصية، النجف، بتاريخ 6 شباط 2026.
2. الحاجم، محمد مهدي. مقابلة شخصية (حفيد إبراهيم حسن عبدكه)، الخالص–ديالى، بتاريخ 11 شباط 2026.
3. شمام، حسنة حسين. مقابلة شخصية (ابنة عم إبراهيم حسن عبدكه)، الخالص–ديالى، بتاريخ 13 شباط 2026.
4. شمام، ليث سالم حسين. اتصال شخصي (أحد أقارب إبراهيم)، المانيا، بتاريخ 10 شباط 2026.